

جامعة محمد خيضر بسكرة
الأدب واللغات الأجنبية
الأدب واللغة العربية



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

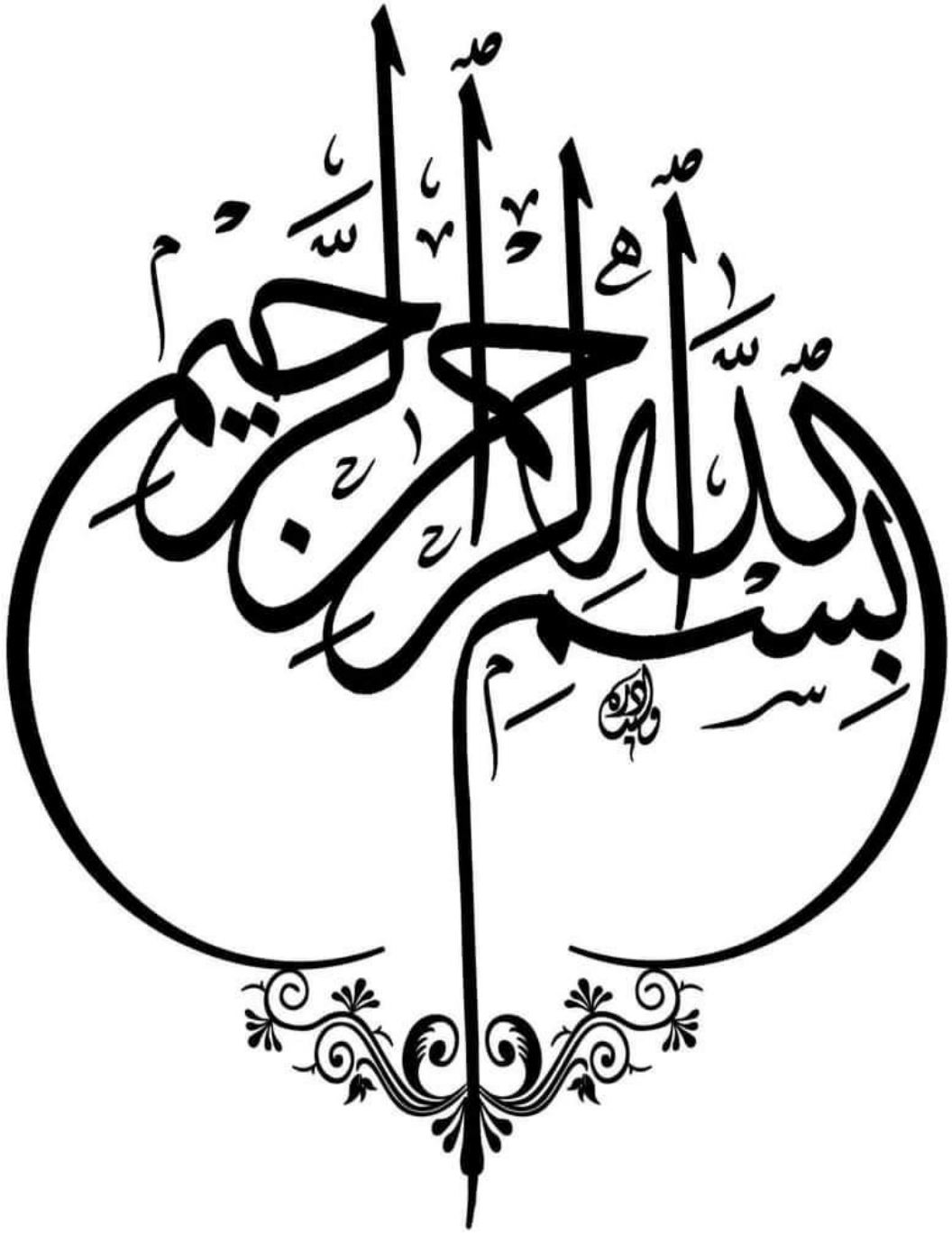
رقم: ع/10

إعداد الطالب:
نعيمة راشدي / حسينة دربالي
يوم: 01/07/2021

الاستدلال اللغوي وأثره في دلالات الخطاب القرآني - دراسة في نماذج قرآنية-

لجنة المناقشة:

رئيسا	أستاذ	الأمين ملاوي
مشرفا ومقررا	أ. مح أ	أبوبكر زروقي
مناقشا	أ. مس أ	فهيمة لحوحي



شكر و تقدير

الحمد لله الحق المستحق بالثناء و الحمد و أهل الفضل على ما أنعم ويسر.

نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "أبوبكر زروقي" لقبوله الإشراف على هذه المذكرة وما قدمه لنا من إرشادات و ملاحظات قيمة خلال مراحل إعداد البحث.

وإلى كل ساهم من قريب أو بعيد ماديا أو معنويا بمد يد العون في سبيل انجاز

هذا العمل.



مقدمة



تعد علوم اللغة من أشرف العلوم قدرا، وأفضلها منزلة إذ بها تقام الألسن، وبها تعرف المعاني وتنتظم التراكيب، وكانت خير أداة يستضيء بها كل من بحث في كونيّات النص القرآني حتى قيل: "من لم يعرف لسان العرب معرفة إتقان لم يستطيع أن يعقل القرآن بنفسه وفاته العلم بأحكامه"، وعليه بنى العلماء أن العلم بلسان العرب شرط من شروط فهم القرآن، ولا يخفى على الدارس العربي الاتصال الوثيق بين الدرس العربي والقرآن الكريم، فقد استعمل الباحث العربي جملة من الآليات من أجل فهم النص القرآني وبيان أحكامه واستشعار معانيه، ومن بين هذه الآليات كان الاستدلال اللغوي الآلية التي اعتمد عليها الدارسون في تحليل وفهم النص القرآني.

تكمن أهمية الاستدلال اللغوي في كونه آلية ينتقل فيها العقل البشري من المعطيات إلى النتائج التي تحكم اللغة وتبين ضوابطها، وعليه استعمل العلماء الاستدلال بجميع مستوياته لتفسير النص القرآني وبيان أثر الاستدلال في دلالات النص القرآني.

ومن هنا كان اختيارنا لهذا الموضوع الذي وسمناه ب(الاستدلال اللغوي وأثره في دلالات الخطاب القرآني دراسة في نماذج قرآنية).

والذي دفعنا للبحث في هذا المجال واختيار هذا الموضوع الأسباب التالي:

- علاقتنا الوثيقة بالقرآن الكريم.
- الرغبة في الغوص في هذا الموضوع وبكشف مكنوناته.
- توضيح أثر الاستدلال اللغوي في فهم وتوضيح الخطاب القرآني من منظور العلماء.

وبنيت هذه الدراسة على جملة من الإشكالات أهمها:

- ما المقصود بالاستدلال اللغوي؟

- كيف استعمل الاستدلال لفهم النص القرآني؟

- كيف أثر الاستدلال في فهم وبيان أحكام القرآن الكريم؟

ولإيضاح الإشكال والإجابة عن التساؤلات المطروحة، وفي ضوء المقدمات المذكورة تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

فانعقد الفصل الأول على مفهوم الاستدلال والخطاب القرآني، واهتم هذا الفصل بشيئين وكان المبحث الأول لتبيين مفهوم الاستدلال في وضعه اللغوي والاصطلاحي.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان مفهوم الخطاب القرآني.

أما الفصل الثاني فوسم بالاستدلال اللغوي وأثره في دلالات الخطاب القرآني، وعليه كان الحديث في هذا الفصل عن استخدام العلماء للاستدلال اللغوي في بيان الخطاب القرآني وتوضيحه.

وقد فرضت طبيعة البحث أن نتبع المنهج الوصفي للدراسة.

ولم تكن دراستنا أول من ولج إلى الخوض في هذا المجال من البحث فقد سبقتها دراسات أخرى وهي كالاتي:

- الاستدلال النحوي عند النحاة العرب بين الأسس المعرفية والإشكالات المنهجية: قر سيف عابدة.

- الاستدلال النحوي عند ابن جني من خلال كتاب "الخصائص": عتروس نعناعة

- الاستدلال في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني: كلاتمة خديجة.

واستفاد البحث من جملة من المصادر والمراجع، نذكر منها:

طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين للدكتور يعقوب الياحسين، معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها لأبي محمد المكي، سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، المقدمة الجزرية في ما على قارئ القرآن أن يعلمه لشمس الدين محمد ابن الجزري .

أما الأهداف المرجوة من هذا البحث فيكمن إجمالها:

- ✓ تبسيط مفهوم الاستدلال بالكشف عن معانيه وطرقه.
- ✓ توضيح عمل الفقهاء بالاستدلال وكيفية استعماله لبيان خطاب القرآني وفهمه.
- اعتضت البحث جملة من الصعوبات، منها:
- ✓ اتساع الموضوع وتشعبه، وصعوبة الإلمام بكل جوانبه نظرا لضيق الوقت.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث والشكر موصول لأستاذنا المشرف "أبو بكر زروقي" على كل توجيهاته وإرشاداته.



الفصل الأول



تمهيد:

تقتضي دراسة أيّ موضوع في أيّ علم ضبط مفاهيم مصطلحاته أولاً- كما يقال لكل علم مصطلحاته- بدءاً بضبط المفهوم اللغوي ثم المفهوم الاصطلاحي الذي اصطلح عليه أهل تلك الصناعة، لذلك فأولى العتبات البحثية حدود الاستدلال وضبطها.

أولاً: مفهوم الاستدلال

(1-1) لغة:

يتقاطع مفهوم الاستدلال اللغوي في المعاجم العربية مع مصطلحات ثلاثة هي: الدال والدليل والدلالة، حيث ورد في لسان العرب لابن منظور: في مادة "دل" قوله: "الدليل ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دلّه على الطريق يدُلُّه دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى، وانشد أبو عبيد: إني امرء بالطرق ذو الدلالات، والدليل والدليلي، الذي يدلك قال:

شُدُّوا المطي على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر.

وقال بعضهم: معناه بدليل"¹.

وقد ورد في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس في مادة "دل": "الدال واللام أصلان أحدهما لإبانة الشيء بإمارة معلّمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: ذلك فلان على الطريق والدليل: الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة"².

¹ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)، معجم لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1900م، ج16، ص1414.

² ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج2، ص259.

لعل أشمل تعريف ما أورده أبو هلال العسكري في معجمه الفروق اللغوية فقال: "إن الدلالة ما يمكن الاستدلال به والاستدلال فعل المستدل (...). والاستدلال طلب معرفة شيء من جهة غيره (...). والاستدلال أن يدل على أن الحكم في الشيء ثابت من غير رده إلى الأصل"¹.

نرى مما سبق أن مصطلح الاستدلال يقترب دلالياً مع مصطلحات أخرى منها: الدليل والدلالة، وقد أجمعت المعاجم العربية أن من معاني مادة "دل": طلب الدليل، والإرشاد والإبانة.

1-2 اصطلاحاً:

إن مصطلح الاستدلال من بين المصطلحات المشتركة في مختلف العلوم المعرفية نذكر منها: علم المنطق، الفقه، النحو وغيرها من العلوم حيث أن لكل علم تعريفه الخاص لهذا المصطلح.

أ) الاستدلال عند المناطقة:

يرتبط الاستدلال ارتباطاً وثيقاً بعلم المنطق حيث إن علم المنطق ظهر علماً مستقلاً مع أرسطو، حيث عرّف الاستدلال في كتب علم المنطق "بأنه مجموعة قوانين تعصم الفكر عن الخطأ فهي تشبه الميزان"²، وعرّف أيضاً "بأنه الدلالة التي تعصم التفكير عن الخطأ عند

¹ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، دت، ص 70 - 78.

² حسين الصدر، دروس في علم المنطق، تح: إبراهيم سرور، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1426هـ - 2005م، ص 17.

تطبيق قوانينه بصورة صحيحة، فهو العلم الذي يميز بين الأحكام والعمليات الذهنية الصحيحة وبين الأحكام والعمليات الذهنية الفاسدة¹.

سمي علم المنطق بآلة العلم أو العلم آليا لأنه يعتمد مقدمة أو مدخل للفكر في كل نشاط معرفي أي أن علم المنطق يعتمد على العقل.

وعليه فإن علم المنطق من العلوم المعرفية التي كان المفكرون يلجؤون إليها في مختلف أبحاثهم، لأنه يعتمد على العقل والاستدلال عملية عقلية بحتة.

عرّف المنطقة الاستدلال وعلى رأسهم أرسطو أنه "قول إذا وضعت فيه أشياء لزم عنها شيء آخر بالضرورة لمجرد وضع الأشياء الأولى"²، يعني بقوله أنك إذا قيدت مقدمة بجملة من القيود وافقت حتما نتیجتها.

نجد تعريف آخر للاستدلال: "هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصريفية المعلومة"³.

ويعتبر الاستدلال أيضا "عملية عقلية تتخذ فيها قضية واحدة أو أكثر مسلم بها دليلا للآخر بصدق قضية أخرى بواسطة التفكير وحده دون الحاجة إلى التثبت من صدقها وحدها"⁴.

ومن خلال ما سبق نجد أن الاستدلال عند المناطقة ينطلق من مقدمات أو قضايا للوصول إلى قضايا جديدة ناتجة عن القضايا السابقة أو ما يعرف بالمقدمات.

¹ حسين الصدر، دروس في علم المنطق، ص 17.

² روبرير بلانشي، الاستدلال، تر: محمود اليعقوبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1424هـ - 2003م، ص 09.

³ عبد الرحمن حسن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993، ص 149.

⁴ المرجع نفسه، ص 149.

وقد قسم علماء المنطق الاستدلال إلى قسمين "الاستدلال المباشر والاستدلال غير المباشر"¹:

❖ الاستدلال المباشر: عرف المنطقة الاستدلال المباشر بأنه "الاستدلال الذي يحتاج

فيه الباحث إلى أكثر من قضية واحدة وهذا يكون في ما يسمى بأحكام القضايا:

التقابل، العكس، تلازم الشرطيات"².

وعليه فإن الاستدلال المباشر ذو استنتاج أو استخراج نتج من مقدمة واحدة، بالاعتماد على قضية واحدة.

مثل قولنا: كل برتقالة فاكهة، فإن صدق القضية يستلزم صدق بعض البرتقال فاكهة،

لأن صدق الكلية الموجبة يستلزم صدق الجزئية الموجبة كما يستلزم كذب القضية

كون بعض البرتقال ليس فاكهة لأنها نقيض الأولى والنقيضان لا يجتمعان³.

❖ الاستدلال غير المباشر: أما عن الاستدلال غير المباشر فقد عرفه المنطقة بأنه

"انتقال الفكر من الحكم بصدق قضيتين أو أكثر إلى الحكم بصدق قضية أخرى لازمة

عنها"⁴.

مثل قولنا: محمد مؤمن صادق الإيمان، وكل مؤمن صادق الإيمان سيدخل الجنة،

فمحمد سيدخل الجنة، فلم نصل إلى النتيجة في هذه القضية إلا بالمرور على

¹ يعقوب بن عبد الوهاب الياحسين، طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 2001، ص 201.

² يعقوب بن عبد الوهاب الياحسين، طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، ص 201.

³ عمر الحمودي، مفهوم الاستدلال عند الأصوليين وتطور دلالاته، 2011/01/06 14:42 www.alukah.net

⁴ يعقوب بن عبد الوهاب الياحسين، طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين، ص 227.

مقدمتين، ولهذا سمي استدلال غير مباشر لأننا احتجنا فيه إلى أكثر من مقدمة بخلاف المباشر فلا نحتاج فيه إلا لمقدمة واحدة¹. يرى بعضهم أن الاستدلال غير المباشر هو القياس، وهذا الاستدلال يشمل طريقتين أخريين غير القياس، هما الاستقراء والتمثيل. ومما سبق نجد أن الاستدلال غير المباشر هو استنتاج أو هو نتيجة لعدة قضايا أو مقدمات.

ب) الاستدلال عند الفقهاء:

يعتبر علم أصول الفقه من أشرف العلوم الشرعية وأعلاها قدرا وأعماها نفعا وأعظمها أثرا فهو ستار الفتوى، ومن بين التعريفات التي عرف بها علم أصول الفقه نجد: "هو العلم بالطرق والأصول التي تكشف للفقهاء مناهج استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية وقواعدها، والقواسم المشتركة بينها في حال وجود تعارض في الظاهر، ذلك كي لا يضل الفقيه طريقة في الاستنباط، وكان دور علوم أصول الفقه بالنسبة إلى الفقيه سبيلا لتبيين المسالك التي يسلكها الفقهاء والمجتهدون في استنباطهم، واستخراج الأحكام الشرعية من النصوص"².

أي أن علم أصول الفقه هو الطريق أو السبيل الذي ينتجه الفقيه من أجل استنباط الأحكام الشرعية.

يعرفه الإمام أبي حامد الغزالي (ت: 505هـ): "على أنك لا تفهم معنى أصول الفقه ما لم تعرف أولا معنى الفقه، والفقه عبارة عن العلم والفهم في أصل الوضع، ولكن صار يعرفه

¹ عمر الحمودي، مفهوم الاستدلال عند الأصوليين وتطور دلالاته، 2011/01/06 14:42 www.alukah.net

² أمان الدين حتحات، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، إشراف: مصطفى حطل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، سورية، 1993، ص3.

العلماء، عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية السابقة لأفعال المكلفين خاصة، حتى لا يطلق بحكم العادة اسم فقيه على المتكلم والفلسفي والنحوي والمفسر بل يختص بالعلماء بالأحكام الشرعية الثابتة للأفعال الإنسانية كوجوب الحظر والإباحة والندب والكرهة¹.

نفهم مما سبق أن علم الفقه علم خاص بفهم النصوص القرآنية واستنتاج الأحكام الشرعية، وأن الفقيه هو من يستنتج الأحكام ويفرق بينها.

ويولي الفقهاء أهمية كبيرة للاستدلال حيث عرف الفقهاء هذا الأخير "الاستدلال" طلب الحكم بالاستدلال بمعاني النصوص، وقيل: أنه استخراج الحق وتمييزه من الباطل²، وعرفه الأمدي في الأحكام، فقال: "أما في اصطلاح الفقهاء فإنه يطلب تارة بمعنى ذكر الدليل، وسواء كان الدليل نصاً أو إجماعاً أو قياساً أو غيره، ويطلق تارة على نوع خاص من أنواع الأدلة، وهذا هو المطلوب بيانه هنا، وهو: عبارة عن دليل لا يكون نصاً، ولا إجماعاً، ولا قياساً"³.

ونستنتج مما سبق أن الاستدلال عبارة عن إضافة الدليل الموصول إلى الحكم الشرعي، من جهة القوانين العقلية لا من جهة الأدلة التي تصب لذلك من الكتاب والسنة والقياس.

قسم "الفقهاء الأدلة الشرعية إلى قسمين: أحدهما يرجع إلى النقل المحض، وثانيها يرجع إلى الرأي المحض، مع التسليم بأن كل واحد منهما مفتقر إلى الآخر، فالأدلة النقلية هي الكتاب والسنة، وما ألحق بهما، من إجماع وقول صحابي، أو شرع من قبلنا على

¹ الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، المستصفي من علم الأصول، تح: محمد ثامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1432 - 2011م، ج1، ص 25.

² أسعد عبد الغني السيد الكفراوي، الاستدلال عند الأصوليين، تح: جمعه محمد، دار الإسلام، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص28.

³ المرجع نفسه، ص29.

اختلاف بينهم في مدى الاعتداد بهذه الملحقات، أما الأدلة العقلية، أو ما يرجع إلي العقل، فالقياس والاستدلالات العقلية الأخرى، ويلحق بهما بعض الوجوه: الاستحسان، والمصالح المرسلة، وكل ما كان فيه نظر إلى المعاني والأهداف العامة والعلل الجامعة، ومهما يكن من أمر فإن الأدلة الشرعية في أصلها محصورة بالكتاب والسنة، لاعتماد سائر الأدلة عليه¹.

مما سبق يمكن القول إن علم أصول الفقه يمثل القواعد الاستدلالية، لأنه يبحث في الأدلة التي يعتمد عليها الفقهاء من أجل معرفة الأحكام الشرعية والسعي لإثباتها.

ج) الاستدلال عند النحويين:

مما ورد إلينا في أخبار عن واضع الأصول النحوية نذكر أن علياً ابن أبي طالب رضي الله عنه هو واضع الأصول النحوية التي بنى عليها أبو الأسود الدؤلي عمله: فقد ذكر المبرد أنّ "ابنة أبي أسود الدؤلي قالت: ما أشد الحر، فقال لها الحصباء بالرمضاء، قالت: إنما تعجبت من شدته، قال: أو قد لحن الناس؟ فأخبر علياً بذلك فأعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها، فعلي (رضي الله عنه) وضع أصولاً والأصول تعني أن هناك تفكيراً معقولاً لمفهوم الخطأ والصواب، وهو كفيل برسم الخطوط العريضة للعلم الذي يعصم العربي من الخطأ"².

عليه فإن الواضع الأول لعلم أصول النحو هو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأبا الأسود الدؤلي هو واضع لبنات علم النحو، فأصول النحو هي الأسس التي يبنى عليها علم النحو.

¹ يعقوب عبد الوهاب الياحسين، طرق الاستدلال ومقدماتها، ص 202.

² أمان الدين حتحات، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه، وأثره في تاريخ النحو، ص 30.

وقد عرف "السيوطي" أصول النحو قائلاً: "علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل"¹.
نستنتج من هذا أن علم أصول النحو هو الصناعة التي يستتبط منها قواعد وأدلة النحو.

بإضافة إلى هذا فقد عرفه "ابن الأنباري" قائلاً: "أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله، كما أن أصول الفقه هي أدلة الفقه التي تفرعت عنها جملة وتفصيلاً"².
ومما سبق فإن أصول النحو هي أدلة النحو أو الضوابط التي نستتبط منها قواعد النحو.

أما عن علم النحو فقد عرفه ابن جني في الخصائص قائلاً: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقيق، والتكثير، والإضافة، والنسب، والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أصل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها"³.

ونفهم من هذا التعريف أن علم النحو هو إتباع وجهة العرب من حيث الإعراب والتثنية والجمع وضبط هذه المعايير ليتكلم من ليس من اللغة العربية بأهلها.

¹ السيوطي (جلال الدين)، الإقتراح في أصول الفقه، تح:محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، طنطا مصر، 2002م، ص 13.

² ابن الأنباري، الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد أفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971، ص70.

³ السيوطي، الإقتراح، ص20.

وعرفه ابن عصفور "النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تتألف منها"¹.

وعليه فإن النحو هو ضبط واستنتاج القواعد من كلام العرب ومعرفة الأحكام التصريفية والنحوية التي ورد عليها كلامهم.

وقد قسم علماء أصول النحوي أدلة النحو إلى:

1. السماع: ويعد السماع أول أصول الاستدلال عند النحاة وعليه بنيت عليه معظم قواعد النحو العربي وعرفوه بقولهم: "هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"، وشمل السماع: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كلام العرب.

2. القياس: أول ما ظهر مذهب القياس عند عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي خلال آرائه ومواقفه، فهو أول نهج النحو ومنه القياس والعلل.

3. العلة: لقد تكلم العرب لغة فصيحة سليقة من غير تكلف، عن كل لقواعد للأحكام وأصول، الأمر الذي دفع بالنحاة الأوائل إلى استقراء اللغة الفصيحة لمعرفة قواعدها الناطقة وقواسمها المشتركة، حيث انتهجت عملية الاستقراء تلك إلى تصنيف الظواهر اللغوية، وجمع وإظهار المتباينة في لغة العرب، ووضع التسميات لها بغية التوضيح والتثبيت، ثم شرع النحاة في التعليل هذه الظواهر لترجمتها إلى قواعد ونظم.²

¹ السيوطي، الإقتراح، ص22-23.

² ينظر، أمان الدين تحتات، الاستدلال النحوي، ص28، 45، 50.

ومما سبق نستنتج أن الاستدلال عند النحاة قسم إلى ثلاثة أقسام القسم الأول هو ضم القرآن الكريم في المرتبة الأولى، ثم تلاها الحديث النبوي الشريف ثم كلام العرب من شعر ونثر، أما القسم الثاني هو القياس، ثم القسم الثالث العلة.

ثانياً: مفهوم الخطاب القرآني

قبل التعريف يجب أولاً الوقوف عند مفهوم حدي هذا المصطلح (الخطاب والقرآن الكريم).

2-1) تعريف القرآن الكريم

أ) لغة:

القاف و الراء و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع من ذلك القرية سميت قرية، لاجتماع الناس فيها، ويقال قرية الماء في المقرأة أي: جمعته، ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام و القصص¹.

القراءة ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، ولا يقال لكل جمع قرآن و لا لجمع كل كلام قرآن، والقرآن مصدر مرادف للقراءة، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾ القيامة؛ أي قراءته².

قرأ الكتاب يقراه قراءة وقرآنا: أي تلاه، أي نطق بكلماته سرا أو جهرا، وأقراه الكتاب يقريه: جعله يقراه، أو علمه قراءته، وقيل: يطلق القرآن مجازا على الصلاة، وبذلك فسّر قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۗ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء/78³.

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، ص 78-79

² الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص402.

³ مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة الوطنية لشؤون المطابع الأميرية، مصر، د.ط، 1989، ص898.

والقرء: اسم للوقت، والقرء: الحيض والطمهر، ويقال: قرأت المرأة طهرت، وقرأت حاضت، فلما كان الحيض يجيء لوقت والطمهر يجيء لوقت جاز أن يكون الإقراء حيضا وطهرا.¹

❖ آراء العلماء في تحليل الأصل الاشتقاقي للفظ القرآن:

بعد أن عرضنا لمفاهيم بعض اللغويين حول لفظ "قرآن" نجدهم يختلفون في الأصل الاشتقاقي لهذا اللفظ ولهم فيه القول:

1- المذهب الأول: هو قول "ابن كثير المكي"² "أن لفظ القرآن اسم جامد مهموز وهو اسم للقرآن الكريم، وبالتالي هو خاص بكلام الله تعالى فقط"³.

2- المذهب الثاني: يرى أصحاب هذا المذهب إلى أن لفظ القرآن اسم مشتق، وافترقوا بعد ذلك إلى فريقين:

• الفريق الأول: يرى أنه مهموز وأصحاب هذا الفريق على قولين:

✓ القول الأول: قال "الليثاني"⁴، الراغب الأصفهاني، وابن الأثير "القرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان كالغفران، من قرأت الشيء قرأنا بمعنى جمعته، أو قرأت

¹ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، معج لسان العرب، دار المعارف القاهرة، (ط1)، 1900م (34-3574)، ج2.

² هو عبد الله بن كثير المكي، أحد القراء السبعة، كان قاضيا بمكة، ومولده ووفاته فيها، 451-160هـ، ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: حسين الأرنؤوط و حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م، ج4، ص561.

³ عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، تقديم محمد رشيد راغب قباني، دار المعرفة، بيروت، 1، 1999، ص24.

⁴ هو أبو الحسن: علي بن حازم بن بني لحيان، من كبار أهل اللغة في الكوفة، سمي الليثاني لعظم لحيته توفي سنة 210هـ،

الكتاب قراءة أو قرآنا بمعنى تلوته ثم نقل العرف إلى المجموع المخصوص والمتلو المخصوص، وهو كتاب الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فسمي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر¹.

✓ القول الثاني: قال "الزجاج"²: "هو وصف على وزن فعلان: مشتق من القرء بمعنى الجمع"³.

• الفريق الثاني: يرى أن لفظ القرآن غير مهموز، أي يطلق عليه (قران) بغير همزة، وأصحاب هذا الفريق أيضا على قولين:

✓ القول الأول: يقول "الأشعري"⁴: "أنه مشتق من قرئت الشيء بالشيء: إذا صمته إليه، فسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه سمي الجمع والعمرة في إحرام واحدة قران"⁵.

✓ القول الثاني: يقول "الفراء"⁶: "إنه مشتق من القرائن، جمع قرينة، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشبه بعضها بعضا فهي قرائن".

¹ أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص720.

² هو أبو إسحاق إبراهيم بن الري من علماء اللغة العربية، نسبته لخرط الزجاج في صباه من مؤلفاته: (معاني القرآن) ولد ومات ببغداد 241-311 هـ.

³ عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص25.

⁴ هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة كان من الأئمة المتكلمين (260-324هـ).

⁵ عبد اللطيف فايزوريان، التبيين، ص24-25.

⁶ هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الديلمي، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين وأعلمهم باللغة والنحو وفنون الأدب (144-208هـ).

لابد من الإشارة إلى الفريق الأول الذي يرى أن لفظ القرآن مهموز يذهب إلى أن الهمزة أصلية، أما الفريق الثاني الذي يرى أن لفظ القرآن غير مهموز يذهب إلى أن النون هي الأصلية.

مما سبق و بإمعاننا النظر في آراء العلماء حول الأصل الاشتقاقي للفظ القرآن وجدنا أن الرأي الراجح بالنسبة إلينا هو: أن لفظ (القرآن) مهموز من قرأ يقرأ قراءة و قرآنا، وأن الهمزة فيه أصلية، و إذا حذفنا ذلك للتخفيف، وهو مصدر في الأصل كالغفران والشكران.

وقد رجح هذا القول من العلماء: الإمام محمد عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان، حيث قال: أما لفظ القرآن في اللغة مصدر ومرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾ القيامة

ثم نقل هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله، وهذا الرأي المختار استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق¹.

وإلى هذا الرأي ذهب اللحياني وأصحابه.

ب) اصطلاحا:

القرآن الكريم اختص بخصائص كثيرة، كانت سببا في تنوع وتعدد تعريفه بين العلماء²، تعريف الأصوليين وعلماء اللغة وعلماء الكلام للقرآن الكريم لما كان علماء الأصول والفقهاء واللغة يبحثون في الألفاظ القرآنية ودلالاتها، واعتنوا بالناحية اللفظية من القرآن الكريم، دون

¹ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، مصر، د.ط، د.ت، ص15-16.

² عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص 25.

النظر إلى الجانب العقدي فقالوا: "القرآن هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، فبعض العلماء أطال في التعريف وأطنب، وبعضهم اختصر فيه وأوجز، ومنهم من اقتصد وتوسط¹.

فالأصليون كان اهتمامهم بالأحكام والاستدلال عليها وطريق ذلك الألفاظ، واهتم بها علماء اللغة كدليل على إعجاز القرآن، ولإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بإثبات أن القرآن معجزة.

اختص بها، ولم يكن ما كان القرآن الذي أتى به معجزة، فأبانوا وأفصحوا عن أن القرآن هو كتاب الله تعالى لا نزاع في ذلك².

أما علماء الكلام فقد اهتموا بالكلام القرآني من الناحية النفسية أو الذهنية قبل أن يخرج كلاما على الحقيقة، فالقرآن عندهم:

القرآن علم: كلام ممتاز في كل ما عداه من الكلام الإلهي؛ فهو متميز عن غيره ذلك أن لفظه و معناه من عند الله تعالى بخلاف الحديث القدسي.

كلام الله عز وجل: وكلام الله قديم غير مخلوق فيجب تنزيهه عن الحوادث وأعراض الحوادث³.

تعددت تعريفات القرآن الكريم بتعدد العلماء واختلاف مذاهبهم، فكان كل عالم يذكر بتعريفه خاصية للقرآن الكريم يعرفه بها، وهكذا كان للقرآن صيغا متعددة في تعريفه، ولعل التعريف المتفق عليه من الأصوليين والفقهاء وعلماء اللغة وكذلك علماء الكلام، هو أن

¹ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 21.

² عبد المنعم الحنفي، موسوعة القرآن العظيم، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 2004، ص 11-12.

³ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 19.

القرآن الكريم: "كلام الله المعجز، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"¹.

وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى منها:

"المتحدي بأقصر سورة منه".

"المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس"².

والواقع أن هذه القيود القصد منها تقريب معنى القرآن، وبيان خصائصه التي يتميز بها عن سواه.

الشرح:

(كلام): جنس في التعريف، يشمل كل كلام وإضافته إلى (الله) يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة³.

(المنزل): خرج به ما استأثر الله تعالى بعلمه أو ألقاه إلى ملائكته ليعملوا به، لا لينزلوه على أحد من البشر⁴، فله عز وجل كلام أنزله على البشر، وكلام استأثر بعلمه، والدليل قوله

تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

(109) الكهف

¹ عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص 25-26.

² محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 20.

³ مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، د.ت، ص 16.

⁴ عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص 26.

(على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم): خرج به كلام الله المنزل على غير من الأنبياء (عليهم السلام) كالصحف المنزلة على إبراهيم، والزبور المنزل على داود، والتوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى (عليهم السلام).¹

(المتعبد بتلاوته): أي الأمور بقراءته في الصلاة والذي لا تصح الصلاة إلا به لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب).²

وغيرها على وجه العبادة وخرجت بذلك الأحاديث القدسية وقراءات الآحاد.³

(المنقول بالتواتر): خرج بذلك ما سوى القرآن من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة سواء أكانت مشهورة أم أحادية.⁴

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للقران الكريم ومما سبق ذكره لا نجد فرقا كبيرا بين التعريفين ذلك أن لفظة القرآن في اللغة مصدر من قرأ، نقول قرأه قراءة وقرآنا، واستعمل بمعنى المقروء إطلاقا للمصدر على مفعوله، وجعل علما على الكلام المنزل على رسول اللغة صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه.

¹ محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، تح: عبد الحميد الداخني، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2000، ص10.

² عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، ص26.

³ مناع القطعان، مباحث في علوم القرآن، ص16.

⁴ محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص27

2-2) تعريف الخطاب:

(أ) لغة:

وفي المفردات في غريب القرآن: خطب: الخطب، والمخاطبة والتخاطب والمراجعة في الكلام، والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب¹.

من خلال هذا التعريف نجد أن الخطاب في اللغة العربية هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، فالخطاب عند اللغويين مرتبط بالكلام فهو الكلام الشفوي الصادر عن شخصين متحاورين حول قضية بينهما.

(ب) اصطلاحاً:

1. الخطاب عند الأصوليين:

يعرفه الغزالي²: "بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم"³، وبالتالي هو جملة ما يصدر عن المتخاطبين من أجل الإقناع والتأثير، أو هو كل ما يمثل من وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب بقصد التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها الخطاب.

¹ الراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن الكريم، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت)، ص 150.

² هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد: فقيه شافعي من علماء الأصول وكان فيلسوفاً متصوفاً (450-505) له مؤلفات كثيرة بلغت نحو مئتي أشهرها (أحياء علوم الدين): ينظر: الأعلام ج 7 ص 22.

³ أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، د.ط، 1996م، ص 57.

تتوسع دلالة الخطاب عند الغزالي في كتابه (المستصفى من علم الأصول) إذ يضع شروطاً للمخاطب (المتلقي) وذلك: "بأن يخلق الله تعالى في السامع علماً ضرورياً بثلاثة أمور: بالمتكلم، وبأن ما سمعه من كلامه، وبمراده من كلامه، فهذه ثلاثة أمور لا بد أن تكون معلومة"¹.

وعرفه الأمدى² بأنه "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"³، احتترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهومة بالمواضعة والتواضع عليه عن الألفاظ المهمة والمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً ويقوله هو متهيئ لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم، والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالذات فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام⁴.

الملاحظ من تعريف الأمدى أنه قد وضع عناصر الخطاب الثلاثة: المخاطب ولابد من توفر قصد الإفهام لديه لإيصال الرسالة، والخطاب الذي يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، أما المخاطب (المستمع أو المتلقي) لا بد من أن يكون مهياً للفهم مستجيباً للخطاب وصاحبه.

¹ أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ص 165 .

² هو علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسين سيف الدين الأمدى (551-631هـ) كان في أول اشتغاله حنبلي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي، له مصنفات (أبكار الأفكار) في علم الكلام، (مناهج القرائح).

³ الأمدى، الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر، القاهرة، (دط)، 1981م، ج1، ص136.

⁴ أبو البقاء الكفوي، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، ص419.

2. الخطاب عند المتكلمين:

يرى الإمام "الجويني"¹: "أن الكلام والخطاب، والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة وهو ما يصير به الحي متكلماً"²، ويرى أيضاً أن الكتابة والعبارة يسميان كلاماً مجازاً، لأنه يفهم بهما الكلام، أي لأنهما دليلان فقط على ما في النفس، وأن المدلول هو ما يخرب بالبال ويحضر في الخيال من أمر ونهي واستخبار"³.

والإمام فخر "الدين الرازي"⁴ في معرض حديثه عن فصل الخطاب يقول: "وذلك هو الإنسان وقدرته على تعريف غيره بالأحوال المعلومة عنده بالنطق والخطاب، ثم إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير، فمنهم من يتعذر عليه إيراد الكلام المرتب المنظم، بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول، ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادراً على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات (...). لأن فصل الخطاب عبارة عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء، وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام"⁵.

¹ هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني الملقب بإمام الحرمين (414-478هـ)، فقيه شافعي تغنن في العلوم من الأصول والفروع والأدب، وله مصنفات عديدة منها: الشامل في أصول الدين، (البرهان) في أصول الفقه، ينظر: سير الأعلام والنبلاء، ج4، ص 160.

² فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1981، ج6، ص187-188.

³ فخر الدين الرازي، المرجع نفسه، ص 188.

⁴ هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبري الأصل، الرازي الأصل، أبو عبد الله الملقب بـ "الإمام فخر الدين الرازي" و"شيخ الإسلام"، (544-606هـ)، الفقيه الشافعي، شهرته بعلم الكلام أوضح من شهرته بعلمي الأصول والفقه، ومن مصنفاته (التفسير الكبير) أشهرها.

⁵ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج5، ص 187.

من خلال ما ذكرناه من تعريف للخطاب سواء لدى الأصوليين أو المتكلمين نجد أن كلا المذهبين قد استخدم هذا المفهوم استخداما مرادفا للكلام، وأن مدار الخطاب هو التواصل وأن الوسيلة التي تعمل على تحقيقه هي اللغة فالخطاب عملية اتصال تتم في إطار اللغة.

2-3) تعريف الخطاب القرآني:

إن الخطاب القرآني هو من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم، وبشكل عام لسائر الناس¹، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10)﴾ الأنبياء

هو كلام الله الموجّه للمكلفين بقصد تفهيمهم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم و آخراهم².

وهو خطاب رباني صادر من الله الخالق فهو منزّه عن المشابهة، وخطابه لا يشبه أي خطاب بشري، فكان معجزا لا يجاريه أرباب اللغة والبيان قديما وحديثا من فحول الشعراء والخطباء العرب (...). يتضمن موضوعات أساسية كثيرة تعرب عن منهج يضبط جميع مناحي الحياة الإنسانية، فهو يشمل الخطاب العقدي والاجتماعي والأخلاقي وغير ذلك³.

هذه مجموعة من التعريفات الخاصة بالخطاب القرآني، كل تعريف يتميز عن الآخر لكن القاسم المشترك بين هذه التعريفات هي كون الخطاب القرآني هو كلام الله تعالى وهو مما لا شك فيه أي أنه خطاب إلهي مطلق.

¹ عصام العبد زاهد، مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين، الجامعة الإسلامية، غزة، ص 61، نقلا: عن زين الدين الحنفي، غريب القرآن.

² عبد الرحمان سعود إيداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دار دروب ثقافية، عمان، الأردن، د.ط، 2016، ص 15.

³ كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء عمان، الأردن، د.ط، 2006، ص 15.

نلاحظ أن التعريف الأول قد أشار إلى أن أول من تلقى هذا الخطاب القرآني هو الرسول صلى الله عليه وسلم وأن هذا الخطاب موجه إلى كافة الناس دون تمييز على عكس التعريف الثاني الذي خص بالذكر المكلفين مستثنياً بذلك غير العاقلين كالأطفال والمجانين، أما التعريف الثالث قد أشار إلى بلاغة الخطاب وأنه لا يضاهاه أي خطاب آخر، وكان قد أشار إلى تعدد موضوعات الخطاب القرآني وتنوعها الكفيلة بتنظيم وضبط جميع مناحي الحياة الإنسانية.

2-4) خصائص الخطاب القرآني:

أ) عالمية الخطاب القرآني:

إن القرآن العظيم هو الكتاب الذي خاطب الله تعالى به جميع البشر إلى يوم القيامة، فلم يقيد بزمان ولا مكان، ولا جنس ولا طبقة، بل هو موجه إلى الثقلين (الإنس والجن)، خاطبهم جميعاً بما يسعدهم في الدنيا والآخرة من العقائد الصحيحة والعبادات الحكيمة، والأحكام الرفيعة والأخلاق الفاضلة التي تستقيم بها حياتهم¹.

من الآيات التي صرحت بعالمية الخطاب القرآني نجد قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

(27) التكوير

¹ ينظر: محمود بن أحمد بن صالح الدوسري، عظمة القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1،

المتأمل في ألفاظ هذه الآية الكريمة، يجدها دليلاً قاطعاً على عالمية القرآن الكريم، فلفظ "العالمين"، "عام للإنس والجن، ممن عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، وممن جاؤوا بعده إلى قيام الساعة"¹.

يقول الرازي رحمه الله: "لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات فدللت الآية الكريمة على أنه رسول للخلق عامة إلى يوم القيامة".

فالقرآن الكريم هو معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالة الله تعالى الموجهة إلى جميع خلقه، والمستمرة إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

ب) إعجاز الخطاب القرآني

- الإعجاز لغة: الإعجاز لغة مصدر "أعجز" يقال: "أعجزت فلانا إذا ألفتته عاجزا، والعجز: الضعف"²، بمعنى جعلته عاجزا أي غير قادر.
- الإعجاز اصطلاحاً: "هو اتصاف الشيء بأنه أمر خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة"³، فهو أمر غير مألوف.

و إعجاز الخطاب القرآني يكمن في أسلوبه، "فيتحدى الإعجاز القرآني من كل أمة علماءها، وعلماء الأمة يتمكنون من العربية، فتوجه إليهم التحدي وعجزوا عن ذلك في كل

¹ أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ج6، ص440.

² ابن منظور، معجم لسان العرب، مج4، ج31، ص2817.

³ أحمد مختار عمر، قاموس القرآن (لغة القرآن دراسة توثيقية فنية)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1997، ص185.

مكان وزمان"¹. قال تعالى: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (88) الإسراء

ف للقرآن الكريم أسلوب خاص به، لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، ذلك أنه كلام رب العالمين تبارك وتعالى، وتكمن عظمة أسلوب القرآن الكريم في:

- مناسبة للعامة والخاصة: فمن خصائص أسلوبه أنه لا يعلو عن إفهام العامة ولا يقتصر عن مطالب الخاصة²، فإذا قرأه العامة ذاقوا حلاوته، وأحسوا بعظمته وجلاله، وفهموا منه على قدر استطاعتهم وكذلك الخاصة إذا قرؤوه، لكنهم يفهمون منه أكثر مما يفهمه العامة، أي الخطاب القرآني ليس كأبي خطاب فهو واحد للإنسان في جميع مستوياته: عالم، جاهل، غبي، ذكي...
- إرضاءه العقل والعاطفة: يقول عبد الله دراز: "إن النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير وقوة وجدان، وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها، فأما الأولى فتتقب عن الحق لمعرفة وعن الخير للعمل به، أما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم"³، أي أن "قوة التفكير" و"قوة الوجدان" تتنازعان في النفس البشرية وتكون الغلبة لإحدهما، فإن تكلم المتكلم وفي بحق العقل بخس حق العاطفة بخس حق العقل، فإما أن يأتي بكلام علمي مجز يرضي به فكره وعقله، وإما أن يأتي بكلام أدبي منمق يرضي به عاطفته⁴.

¹ محمد حسن علي الصغير، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000، ص13.

² محمود بن أحمد الدوسري، عظمة القرآن الكريم، ص 210.

³ عبد الله الدراز، النبأ العظيم، ص 113.

⁴ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، خصائص القرآن الكريم، مكتبة العكيبات، المملكة العربية السعودية، الرياض،

ط9، 1997، ص 36.

- إن القرآن العظيم وحده هو القادر على مخاطبة العقل والقلب معا، وأن يمزج الحق والجمال فلا يبغى بعضهما على الآخر، أي أن الخطاب القرآني يحقق التوازن بمخاطبة العقل والنفس معا وهذا ما لا يستطيع ولن يستطيع أي خطاب آخر تحقيقه.

- **جودة سبكه وإحكام سرده:** وبيان ذلك في قوله الزرقاني رحمه الله تعالى: "إن القرآن الكريم تقرأه من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكيك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة أو كأنه سمط¹ ووحيد، وعقد فريد، يأخذ بالأبصار: نظمت حروفه وكلماته ونسقت جملة وآلياته، وجاء آخره مساوقا لأوله، وبدا أوله مواتيا لآخره".

والمأمل في كلام البشر يجد أكثرهم لا يتقنون تنظيم أجزاء كلامهم بل يسوقونه أشتاتا مفككة، وكثيرا ما غاب انتقاد فحول الشعراء بسوء التخلص حين ينتقلون من معنى إلى معنى آخر في القصيدة الواحدة، وقد يضطر أصحاب البلاغة للربط بين غرض وغرض إلى استخدام أسماء الإشارة أو أدوات التنبيه أو كثرة التقسيم والترقيم (...). كاعتذار مسبق للانتقال من معنى إلى آخر.²

فالخطاب القرآني لا يمكن أن يضاهيه أو يجاريه كلام البشر في جودة سبكه وإحكام

سرده، فهو الذي قال فيه تعال: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ هود¹

¹ السمط هو القلادة، جمعه سموط، ينظر، لسان العرب، ج8، ص322 مادة (سمط).

² ينظر، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان، خصائص القرآن الكريم، ص30.

- **تصوير المعاني:** المقصود بتصوير المعاني هنا هو تصوير الألفاظ للمعاني في القرآن الكريم أو ما يعرف "بالتصوير الفني في القرآن الكريم"، وهو علم ارتبط في الأذهان حقا بسيد قطب رحمه الله تعالى- فهو أول من أتقن الكتابة فيه ورسم حدوده ومعالمه، وأبرز حقيقة لم تكن ظاهرة عند من سبقه هي أن (التصوير هو الأداة المفضلة في القرآن الكريم)¹.

- يقول السيد قطب رحمه الله تعالى: "لقد كانت السمة الأولى للتعبير القرآني هي إتباع طريقة تصوير المعاني الذهنية، والحالات النفسية، وإبرازها في صورة حسية، والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية، والحوادث الماضية، والقصص المروية، والأمثال القصصية، ومشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، والنماذج الإنسانية (...). كأنها كلها حاضرة شاخصة بالتخيل الحسي التي يفعمها بالحركة المتخيلة"².

نجد أن خاصية تصوير المعاني في القرآن الكريم تعتبر سمة بارزة في أسلوب الخطاب القرآني، فهو يجعل الكلمة مفعمة بالحركة والجملة بالمشاهد والصور المتحركة، إن القرآن الكريم "يحيل المستمعين وينقلهم نقلا إلى مسرح الحدث الأول، الذي وقعت فيه أو ستقع فيه، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى، أو مثل يضرب، ويتخيل أنه أمام أحداث براها حين وقوعها"³.

ومن صور يوم القيامة نجد قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا

مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۗ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)﴾ الأعراف

¹ ينظر، المرجع نفسه، ص 51.

² ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 125.

³ فهد بن عبد الرحمان بن سلمان، خصائص الخطاب القرآني، ص 52.

تستعمل الآية التصوير الفني (التصور) لتجسد لنا مشهد من مشاهد يوم القيامة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وتنتقلنا من حيز الغيب إلى العيان والواقع، فنجعل القارئ أو السامع شاهدا عيان يعيشان هذا الواقع، وكأنهما يريان هذا المشهد حقيقة أمام أعينهما.



الفصل الثاني



تمهيد

يعد الاستدلال اللغوي دعامة للمفسرين والفقهاء في ضبط دلالات الخطاب القرآني، حيث اعتمد الفقهاء على الاستدلال في ضبط أحكامهم الفقهية، وكان للاستدلال اللغوي بشتى أنواعه صوتي، صرفي، نحوي، دلالي، أثر في تفسير دلالات الخطاب القرآني، وعليه نذكر جملة من نماذج الاستدلال اللغوي وأثرها في دلالات الخطاب القرآني.

أولاً: الاستدلال الصوتي

شغل البحث في الصوت اللغوي العلماء قديماً وحديثاً، لأن الأصوات هي الأساس التي تتكون منه اللغة، وللصوت اللغوي أهمية كبيرة في دراسة النص القرآني، كونه الوحدة الصغرى التي تتكون منها الكلمات والتراكيب والآيات.

1-1 مفهوم الصوت:

(أ) لغة:

من صات يصوت صوتان فهو صائت، ومعناه: صائح قال ابن السكيت "الصوت صوت الإنسان وغيره والصائت: الصائح ورجل صيت أي شديد الصوت"¹.

وقال ابن جني: "الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتاً، فهو صائت، وهو عام غير مختص يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ﴾ لقمان 1

كأنما أصواتها في الوادي أصوات حجّ من عمان غادي.²

¹ ابن منظور، معجم لسان العرب، ج28، ص2521.

² ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسين هنداي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، ج1، ص10.

ب) اصطلاحا

لقد عرف الصوت بتعريفات متعددة بين القدماء والمحدثين، يقول ابن جني في تعريفه للصوت اللغوي: "عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى تعرف له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تنثية عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"¹، يعرفه إبراهيم أنيس قائلا: "الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، علة ذلك أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات"².

1-2) تسمية الأصوات اللغوية بالحروف:

سمى علماء القراءات³ والتجويد⁴ الأصوات اللغوية بالحروف فجاء كتاب التمهيد في علم التجويد للإمام ابن الجزري: "التجويد هو حلية القراءة، وزينة التلاوة وهو إعطاء الحروف حقوقها"⁵.

¹ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص6.

² إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص5.

³ القراءات: جمع قراءة وهي كل ما نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما اجمع عليه الرواة في هذا الإمام، كما في قوله تعالى في سورة الفاتحة **بسم** ملك يوم الدين **بسم** قرأها نافع وابن كثير، وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو جعفر (ملك) بحف الألف وقرأها عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر (مالك) بإثبات الألف (...) لذلك تسمى قراءة فلان كذا، ينظر: شعبان محمد إسماعيل، المدخل إلى علم القراءات، جامعة أم القرى مكتبة سالم مكة المكرمة، دط، 2003، ص30.

⁴ التجويد: لغة، مصدر لكلمة (جود) ومنه جود الشيء إذا أتقنه وحسنه وأتى به جيدا، اصطلاحا: ينقسم إلى قسمين علم وعمل، فالأول هو العلم بكيفية إخراج كل حرف من مخرجه و إعطاؤه حقه ومستحقه، وباعتباره عملا (فهو الجانب التطبيقي)، ينظر: عبد الكريم مقيدش مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش في نافع من طريق الأزرق، تقديم محمد كريم راجح مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008، ص12.

⁵ محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001، ص59.

كما أطلقوا على الموضوع الذي ينشأ ويولد منه الصوت اللغوي مصطلح المخرج يقول ابن محمد مكي: "الحروف (...) لها مخارج تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم إلى أطرف الشفتين وإلى الخياشيم، لا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه إلا بتغير لفظه"¹.

وقد أولى علماء القراءات والتجويد مخارج الحروف والصفات عناية فائقة، فقد حددوا موضع ولادة كل حرف من حروف العربية، فاعتبرها ابن الجزري أول ما يجب أن يحرص قارئ القرآن على إتقانه فقال:

إذ واجب عليهم محتم قبل الشروع أولاً أن يعلموا.

مخارج الحروف والصفات ليلفظوا بأفصح اللغات².

إذ يجب على قارئ القرآن أن يهتم بأحكام التجويد لإتقان كلام الله تعالى وإعطائه "حقه ومستحقه"³، ولتجنب الوقوع في "اللحن"⁴

¹ ابن محمد مكي بن أبي طال القسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، ط1، 2005، ص42-43.

² شمس الدين محمد بن الجزري، المقدمة الجزرية فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، دار الإمام مالك، باب الوادي الجزائر، ط4، 2014، ص25.

³ حقه ومستحقه: حقه (حق كل حرف) وهو صفاته الثابتة له حال الإنفراد، كالهمس والشدة والاستعلاء (...) وغيرها من الصفات، أما مستحقه: مستحق الحرف هو ما ينشأ من صفات حال التركيب صفة الحرف مركبا مع غيره، وهي صفات عارضة غير ثابتة مثل: الإدغام، الإخفاء، الإقلاب (...) وغيرها من الصفات، ينظر، مذكرة في أحكام التجويد، عبد الكريم مقيدش، ص12.

⁴ اللحن: الخطأ ومخالفة الصواب وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحناً وسمي فعله اللحن لأنه كالمائل في كلامه في جهة الصواب والعاقل عن قصد الاستقامة، ينظر: وليد إبراهيم داوود الشكرجي، اللحن الجلي والخفي في ترتيل القرآن الكريم، تقديم عبد الستار، فاضل النعيمي و خليل إبراهيم داوود الشكرجي، الموصل، العراق، 2014، ص21.

1-3) العدول الصوتي:

أ) لغة:

جاء في معجم لسان العرب من مادة (عدل): "عدل عنه يعدل عدولا إذا مال، كأنه يميل من الواحد إلى الآخر"¹.

وهو حياد الشيء عن وجهته وإمالاته عنها: عدل عن الطريق أي مال وحاد عنه.

ب) اصطلاحا:

هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقه المؤلف إلى سياق جديد خلاف الظاهر، مما يثير التساؤل ويلفت النظر والانتباه².

ويقصد بالعدول الصوتي الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية والمثالية في الأصوات توجد في الصوت المفرد في الصيغ الصرفية وفي تركيب الجمل، وقد كان الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحا من ملامح الجرأة لذلك سماه ابن جني (ت395) بشجاعة العربية ليدل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها في التعبير عن أغراض المبدع³.

¹ ابن منظور، معجم لسان العرب، ج32، ص2841.

² بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص10.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص10.

1-4) بعض مظاهر العدول الصوتي:

أ) الإبدال:

يعتبر الإبدال من التغيرات الصوتية في اللغة وهو تغيير حرف بحرف حيث يزال المبدل منه، ويوضع المبدل مكانه، وهو يشبه الإعلال من حيث أن كلا منهما تغيير في الموضوع، لكن الإعلال خاص بأحرف العلة والإبدال خاص بالأحرف الصحيحة¹.

➤ النموذج الأول: قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ

(22) الغاشية

فلفظه "بمصيطر" من مادة "سطر" وفي تفسير هذه اللفظة جاء في غريب القرآن لابن قتيبة "مصيطر" بمعنى متسلط²، نلاحظ العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد، "قراء بها هارون الأعور" بمصيطر "بفتح الطاء وهي لغة تميم³، وتتفق دراسات اللغويين المحدثين في اللهجات أن لهجة تميم وما جاورهم من قبائل وسط الجزيرة وشرفها كطيء وتغلب وبكر بن وائل وعبد قيس هي قبائل بدوية تنجح نحو السرعة في نطق الكلمات (...). دون إعطاء الحرف الصوتي المطلوب من النطق به أو تجويده، في حين تميل القبائل الحجازية مثل قريش وثقيف (...). نحو الإظهار والإبانة وتحسين النطق بتحقيق كل حرف وإعطائه حقه

¹ خيرى يحيوي، سمية شنفاوي، الإعجاز الصوتي في سورة الصافات، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017-2018، ص41.

² ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ط، 1987م، ص525.

³ القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيات الفرقان، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، كامل محمد الخراط، ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج22، ص 253.

الصوتي¹، في قراءة تميم للفظة "مسيطر" بالسين دليل على ميلهم للسرعة، وهي قراءة هشام بالسين واختلف عن قنبل وابن ذكوان وحفص².

جاء الإبدال في هذه اللفظة (إبدال السين بالصاد) مناسباً للموقف الذي تدل عليه الآية، فالخطاب موجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أي لست يا محمد (صلى الله عليه وسلم) بمتسلط جبار عليهم، تجبرهم على الإيمان أو تكرههم عليه، وهي دعوة من الله تعالى إلى نبذ التجبر على الناس، وأمرهم بالقوة؛ لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله، فلما كانت السيطرة تدل على التجبر والقوة، جاءت اللفظة بالصاد المفخمة المجسدة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تدل في الغالب على اللين والهمس³.

نذكر مثالا آخر من (إبدال السين بالصاد) وذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ (6)﴾ الفاتحة

قرأ عبد الله بن مسعود "السرائ" بالسين وهي من الاستراط كأن الطريق يستترط من يسلكه والسين الأصل، وجاء في كتاب الكشاف "السرائ من قلب السين صاداً لأجل الطاء كقوله مصيطر في مسيطر (ذكرناه سابقاً)، وقد تشم⁴ الصاد صوت الزاي، وقرئ بهن جميعاً، وفصاحهن إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الإمام والمراد به طريق الحق

¹ ينظر، صالح لعلوي، التوجيه اللغوي في قراءة عبد الله بن مسعود (دراسة في بنية القراءة الشاذة)، دار الأقصى، باتنة الجزائر، ط1، 2016، ص57.

² الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد)، معاني القرآن، بيروت، ط3، 1983م، ص258.

³ ينظر، بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، ص11.

⁴ تشم: من الإشمام: هو عبارة في الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، أي إطباق الشفاه بعد السكون يعني ضم الشفتين بعد تسكين العرف، فمراده بالإطباق الضم لأنه لا يرفع الإشمام من إبقاء فرجة أي انفتاح بين الشفتين ليخرج النفس (...). وذهب الكوفيون إلى تسمية الروم إشماماً وإشمام روما، والروم: عبارة الإتيان بأقل الحركة أو النطق ببعض الحركة، ينظر: صالح لعلوي، التوجيه اللغوي في قراءة عبد الله بن مسعود، ص48-49.

وملة الإسلام¹ ويمكننا أن نستدل على سبب الإبدال هنا بين هذه الحروف الصاد والسين والزاي أنها أصلية، لأن مبدؤها من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، أي منتهى طرف اللسان مع أسفل الصفحة الداخلية للتنايا السفلى فيخرج الصوت من فوقها مارا بين التنايا العليا والسفلى، فهذه الحروف في فيز واحد، والسين من الحروف المهموسة، ومخرج السين بين مخرجي الصاد والزاي، قال الأزهري: "لا تأتلف الصاد مع السين ولا مع الزاي في شيء من كلام العرب"².

➤ النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۚ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219)﴾ البقرة

قرأ جمهور القراء "قل فيهما إثم كبير" بالباء وذلك ظاهر لأن شرب الخمر و القمار ذنبهما من الكبائر و قرأ حمزة و "الكسائي" فيهما إثم كثير "بالثاء و هو وصف الإثم بالكثرة³، ومعنى الكثرة أن أصحاب الشروب و القمار يقترفون الآثام من وجوه كثيرة⁴ كما أنه جيد في المعنى لأن الكثرة كبر و الكثير الكبير⁵ و يمكن أن نستدل عن سبب هذا الإبدال و الاختلاف في القراءة عائد إلى أن رسمهما دون تنقيط أو تشكيل يحتمل كلتا القراءتين مما أدى إلى اختلاف لفظهما ومعناهما.

¹ الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوازمي، خرج أحاديثه وعلق عليها خليل مأمون شيحا: دار المعارف بيروت، لبنان، ط3، 2009، ص 29.

² ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج22، ص 1904، باب السين، أيمن رشدي سويد، التجويد المصور، مكتبة ابن الجزري، دمشق سورية، ط2، 2011، ص 118.

³ ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص 168.

⁴ الزمخشري، الكشاف، ص 128.

⁵ ينظر: صالح لحوحي، التوجيه اللغوي في قراءة عبد الله بن مسعود، ص 74.

تدل هذه الآية على تحريم الخمر و الميسر ، لأن في تعاطيهما إثم كبير ، والدليل علة هذا الحكم قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ﴾ الأعراف 33، و الإثم هو الذنب ¹ فإذا كان الذنب كثيرا أو كبيرا في ارتكاب شيء لم يجز ارتكابه، قال الحسن: ما فيه الإثم محرم ² ولما كان في شربها الإثم سميت إثما في قول الشاعر:

شربت الإثم حتى زال عقلي كذلك الإثم يذهب بالعقول ³.

ذكر ابن منظور هذا البيت استدلالا على تسمية العرب الخمر إثما ولم ينسبه إلى أحد. ومما يلاحظ في ظاهرة الإبدال أن سببها الاختلاف في القراءات، فهي ظواهر صوتية تقع بين الحروف أو الأصوات المتقاربة المخارج أو الحروف المشتركة في كثير أو قليل من الصفات.

ثانيا: الاستدلال الصرفي

يعتبر علم الصرف من العلوم العربية حيث يهتم بصياغة مفرداتها واشتقاقاتها، وقد عرفه ابن جني قائلا: "التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم الحاجة، وبهم إليه أشد فاقة لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول الكلام العربي من الزوائد الداخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف" ⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 28.

² ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص 167.

³ ابن منظور لسان العرب، ج1، ص 29.

⁴ أبوعثمان المازني، المصنف شرح كتاب التصريف ، دار أحياء التراث القديم، ط1، 1954م، ص 02.

انطلاقاً من القول فإنه يوضح لنا أهمية علم الصرف في العربية والحاجة الماسة إلى معرفة أصول الكلمة، فالعناية بالمعنى ودلالات الألفاظ هو الباعث الرئيس في الكشف عن المباني الصرفية، لأن اختلاف المبنى يؤدي إلى اختلاف المعنى.

➤ النموذج الأول: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (208) ﴿ البقرة.

تبدأ الآية بنداء الذين آمنوا بالله، فالخطاب هنا موجه للمؤمنين، وقد اختلف القراء في قراءة الآية: فقرأ أهل الحجاز "السَّلْم" بفتح السين، وقرأ أهل الكوفة "السِّلم" بكسر السين، ودليل الذين قرؤوا بفتح السين في "السَّلْم" رجحوا تأويلهم إلى المسالمة بمعنى: أدخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الحزب¹ كما «يجوز أن يكون "السَّلْم" بالفتح اسماً بمعنى المصدر»² ودليل من قرؤوا بكسر السين في "السِّلم" فإنهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى أدخلوا في الإسلام كافة ومنهم من يوجهه للصلح، بمعنى أدخلوا في الصلح.

وكلا القراءتين حسن، وبالكسر قرأ الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن أبي إسحاق، وابن وثاب وعيسى والأعمش وبالفتح قرأ: الأعرج، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ "السَّلْم" في البقرة والأنفال بالفتح.

¹ ينظر، الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الخرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، 563.

² أبو محمد مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ص287.

نجد مما سبق أن "السَّلْم" بفتح السين يعني الدخول في المسالمة الصلح، و"السَّلْم" بكسر السين هو الدخول في الإسلام، يذهب الشعراوي إلى قول: "السلم والسلم والسلام، المادة كلها واحدة، لأن السلم ضد الحرب، والإسلام جاء لينهي الحرب"¹

النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ البقرة/.

وقرأت كلمة "غرفة" بقراءتين حيث قرأها الكوفيون وابن عامر بضم الغين وقرأها الباقون بفتح الغين، ودليل من ضم الغين في كلم "غُرْفَة" أَنَّهَا جعلها اسم الماء المغترف فعدي الفعل إليه لَأَنَّهُ مفعول به، أي كأنه قال: إلا من اغترف ماء على الشيء المغروف، والغرفة بالضم للماء المغترف، وبها قرأ عثمان بن عفان والحسن والنخعي وغيرهم.

ودليل من فتح الغين في كلمة "غُرْفَة" أَنَّهُ جعله مصدرا، فهو نصب على المصدر والمفعول به محذوف تقديره إلا من اغترف الماء غرفة، أي مرة واحدة، وبعض العلماء البغداديين والكوفيين يجيزون أن يكون من ضمَّ جعله كالمصدر، ولأنهم يعملون الاسم عمل المصدر، فيجيزون "عجبت من دهنك لحيثك"، ومن عطائك الدراهم، والمصدر الذي يعمل هو الرهن والإعطاء² حيث أن غرفة بالفتح فهي غرفة باليد وغرفة بالضم فهي غرفة في الإناء³ فعلى هذا المذهب تكون القراءتان بمعنى يراد بهما المصدر على معنى مرة واحدة، قرأ به عباس وابن عفان والأعرج وغيرهم.

وعليه فإن غُرْفَة بفتح العين على وزن فَعْلَة تعني الشرب باليدين وغُرْفَة بضم العين على وزن فُعْلَة تعني الشرب في الإناء.

¹ الشعراوي (محمد متولي)، تفسير الشعراوي، تح: أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط، 1991، ص878.

² ينظر، أبو محمد مكي بن طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 303،304.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 304.

➤ النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ﴾ المائدة/67.

وقرأت الآية الكريمة بقراءتين في كلمة "رسالته" حيث قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباقر بالتوحيد وفتح التاء، ودليل من قرأ بالجمع وكسر التاء أنه كانت الرسل يأتي كل واحد بضروب من الشرائع المرسلين معهم مختلفة، حسن جمعه ليدل على ذلك، إذ ليس ما جاءوا به رسالة واحدة، فحسن الجمع لما اختلفت الأجناس، ودليل من وحد أن الرسالة على إنفراد لفظها دالة على الكثرة، وهي كالمصدر في أكثر الكلام، ولا تجمع ولا تتنى لدلالاته على نوعه بلفظة، ولكن جاز جمعه في هذا لما اختلف أنواعه وأجناسه، فتشابه المفعول فجمع، فهي تدل على ما بدل عليه لفظ الجمع، وهي أف، وعليه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ﴾ إبراهيم/34.

والنعم كثيرة، والمعدود لا يكون إلا لكثير، لكن الواحد يدل على الجمع، لكن واحد بدل على الجمع، والاختبار في القرائن لفظ الجمع لأن المعنى عليه لكثرة الرسل وكثرة ما أرسلوا به¹

ومما سبق نستنتج أن الرسالة بالجمع كثرة الرسل، أما الرسالة مفردة دالة على الكثرة لأنها مصدر.

➤ النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (31)﴾ النساء.

¹ ينظر، ابن محمد مكي بن طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 415، 416.

حيث قرأت الآية بقراءتين في عبارة "مدخلا" حيث قرأ نافع بفتح الميم وقرأ الباقون بضمها.¹

ودليل من فتح الميم أنه جعله مصدرا لفعل ثلاثي مضمر، دلّ عليه الرباعي الظاهر وهو قوله: (ندخلكم)، أي ندخلكم فتدخلون مدخلا، أي دخولا فدخول ومدخل مصدران للثلاثي بمعنى واحد، يجوز أن يكون مدخلا بالفتح، مكانا، أي: يدخلكم مكانا، فتعدى إليه "ندخلكم" وعلى المفعول به وحسن ذلك لأنه قد وصف بالكريم.

ودليل من ضم الميم أنه أجراه مصدراً على ما قبله، وهو يدخلكم ولم يحتج إلى إضمار الثلاثي، فنصبه على المصدر، فالميم في حركتها كحرف المضارعة في الحركة، إن كان مفتوحا فتحت الميم وإن كان مضموما ضمت الميم، وفي الكلام مفعول محذوف، لأن الفعل لما نقل إلى الرباعي تعدى مفعول، تقول: دخلت في دار زيد وأدخلت عمرا دار زيد فأصل "دخلت" أن لا تتعدى النقيض لا يتعدى، وهو خرجت والتقدير يدخلكم الجنة مدخلا كريما، أي إدخالا، مدخل وإدخال مصدران لـ"أدخل" كما كان "دخول ومدخل" مصدرين لـ"دخل" وبمعنى كريم أحسن. وعليه كلا القراءتين جائز²

ومما سبق نستنتج أن مدخل بفتح الميم لأنها مصدر لفعل ثلاثي ، أما بضم الميم فه مصدر على الفعل الذي قبلها .

ثالثا: الاستدلال النحوي

ونقصد بالاستدلال النحوي هو المستوى النحوي للخطاب القرآني ووظيفة المستوى النحوي البحث في تراكيب وما سيرتبط بها من خواص من حيث أنه: "لا يقتصر النحو في

¹ ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 122.

² ينظر، ابن محمد مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص 386،387.

العرق الحديث علم البحث في الإعراب ومشكلاته، كما أراد بعض متأخرين من النحاة العرب وإنما عليه كذلك أن يأخذ في الحسبان أشياء أخرى مهمة كالموقعية والارتباط الداخلي بين الوحدات المكونة للجملة أو العبارة وما إلى ذلك من مسائل لها علاقة بنظم الكلام وتأليفه¹، وقد ساهم الاستدلال النحوي في ضبط دلالة الخطاب القرآني ومن نماذج على ذلك نجدا

➤ النموذج الأول: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا

وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۗ ﴾ المائدة/6

فقد قرأت (أرجلكم) بالنصب والخفض حيث قرأ ابن كثير و أبو عمر وأبو بكر عن عاصم، وحمزة وكسائي بالخفض، وقرأ الأعشى عن أبي بكر بالنصب مثل حفص وقرأ نافع وابن عاصم ويعقوب بالنصب، وقال أبو منصور: من قرأ (أرجلكم) نصبا عطفه على قوله "اغسلوا وجوهكم وأيديكم" آخر معناه التقدير، وقد رويت هذه القراءة ابن عباس وبها قرأ الشافعي ورويت عن أبي مسعود، ومن قرأ (أرجلكم) بالخفض عطفًا على قوله: "وامسحوا برؤوسكم" أي المسح، وقد بينت السنة المراد بمسح الأرجل غسلها، وذلك أن المسح في كلام العرب يكون غسلًا، والأخبار جاءت بغسل الأرجل ومسح الرؤوس وقد صح ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم "ويل للعراقيب من النار" وحديث آخر "ويل للأعقاد من النار" حيث أخبر أبو بكر بن عثمان عن أبي حاتم زيد الأتصاري أنه قال "المسح عند العرب يكون

¹ كمال محمود بشير، دراسات في علم اللغة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1990م، ص 13.

غسلا، فلا بد من غسل الرجلين على الكعبين¹، حيث أنها الزجاج في كتابه معاني القرآن قال: "كل الوجهتين جائز في العربية"² ولا يمكن القراءة.

وعليه فالدليل من هذه الآية أن الغسل واجب في الرجل أما الدليل على أن المسح على الأرجل ات يجوز وقد حدد الكعبين كما جاء في الآية الكريمة تحديد اليد إلى المرافق، ولم يأتي في المسح تحديد³.

➤ النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ﴾ النور / 58

وقد قرأت هذه الآية الكريمة بأكثر من قراءتين حيث تعرض في هذه قراءتين فقط وكانت على النحو التالي:

قرأ حمزة و الكسائي وأبو بكر ثلاث عورات لكم نصبا ودليلهم على ذلك أنهم حملوه بدلا من قوله: (ثلاث مرات) و(ثلاث مرات) نصب على الطرفين، فإن قلت: (ثلاث مرات) زمان بدلا

وهو قوله: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ﴾ وليس العورات بزمان فكيف يصح وليس هذه هنا؟

¹ ينظر، ابن منظور الأزهري، معاني القراءات، تح: عبد مصطفى درويش عوض بن حمد الفوزي، دار الكتب، ج1، 2009م، ص 326-327.

² الزجاج أن إسحاق إبراهيم، معاني القراءة وإعرابه، تح: عبد الجليل شليبي، عالم الكتاب، بيروت، ج2، ط1، 1988م، ص153.

³ ينظر، المرجع نفسه، ص 154.

وقرأ الباقر "ثلاثُ عوراتُ" فجعلوه خير ابتداء محذوف ودليلهم على ذلك كما قال

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ﴾

وفصل ثلاث بقوله "من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهر ومن

صلاة العشاء" فكأنه قال: هي ثلاثُ عورات فأجمل بعد التفصيل¹.

وكلا القراءتين مقبولتان إلا أن قراءة الرفع هي الأرجح على قول الفراء "الرفع أحب إلي

من بقية الأوجه"².

➤ النموذج الثالث: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)﴾ النساء

وقرأت هذه الآية الكريمة بالنصب والخفض، حيث قرأ البصريون (الأرحام) بالنصب

ودليلهم على ذلك أن الأرحام معطوفة على الله تعالى، معنى اتقوا الأرحام: وأي لا تقطعوها،

حيث أن البصريين أنكروا الخفض، ولحنوا القارئ به أبطلوه من الوجوه، وصحتهم على ذلك

أنه لا يعطف بالظاهر على المخفوض إلا بإعادة الخافض، لأنه معه كشيء الواحد لا ينفرد

منه، ولا يحال بينهما، ولا يعطف إلا بإعادة الخافض و العلة في ذلك أنه لما كان العطف

على المضمرة المرفوعة قبيحا لم يكن حتى يؤكد بعد القبح إلا الامتناع، لأن النبي صلى الله

عليه وسلم قال: "لا تحلفوا بأبائكم" أي في معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن

¹ ينظر ابن، الحجة في القراءات السبعة، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، د.ط، 1979، ص 264.

² علي بن عامر بن علي الشمري، الاحتجاج بالقراءات في كتاب حجة القراءات للشيخ أبي زرعة عبد الرحمان بن محمد،

جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص 176.

نحلف بغير الله فكيف ينهي عن شيء ونأتي به؟ وإنما في مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه اصطراداً وقول الشاعر:

فاليوم أصبحت تهجوناً وتشتمناً فاذهب فما بك والأيام من عجب¹

أما قراءة الخفض فقرأ بها حمزة فقط حيث خفض الميم نسقا عن الحاء²

وقد كان دليل البصريين أنه في القرآن الكريم -دعمه الله- ليس موضع ضرر³.

وعليه فإن القراءة الجيدة عند النحويين هي قراءة النص وذلك على رأي ابن منصور: القراءة الجيدة والأرحام بالنصب والمعنى اتقوا الأرحام أن تقطعوها، وإنما خفض الأرحام على قراءة حمزة فهي ضعيفة عند جميع النحويين، غير جائزة إلا في اضطرار الشعر، لأن العرب لا تعطف على المكني إلا بإعادة الخافض⁴.

رابعا: الاستدلال المعجمي:

إن الاستدلال وكما أشرنا سابقاً يتقاطع مع مفاهيم عديدة منها الدليل والدلالة، "فالدليل ما يُستدل به والدليل والدال"⁵ ومنه الدلالة المعجمية "وهي عبارة عن المعنى الذي ينقل به اللفظ من المعاجم اللغوية أو أثناء الخطاب"⁶ أو هي "المعنى الذي تسجله المعاجم

¹ ينظر، ابن خالويه، حجة القراءات السبع، ص 119، 118.

² ينظر: ابن منصور الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص 290.

³ ينظر، ابن خالويه، حجة القراءات السبع، ص 119.

⁴ ابن منصور الأزهري، معاني القراءات، ج1، ص 290.

⁵ ابن منظور، معجم لسان العرب، مادة "دل" ج16، ص 1414.

⁶ جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

2007م، ص 115.

للمفردة اللغوية مراعي فيها حروفها بترتيبها وصيغتها سواء كانت تلك المفردة في صورة لفظ مستقل بمعنى كما تقول: "النطاق" بوزن الكتاب: كل ما يشد به المرء وسطه، أو كانت في صورة لفظ يختلف معناه حسب ما نسميه سياق إسناد كما يقال: قصف البعير حرف أنيابه، أي صوت بها لم حك بعضها ببعض، وقصف العود كسرهما".¹

➤ النموذج الأول: معاني لفظ "الرّحمة" في القرآن الكريم

تعريف الرّحمة

(أ) لغة:

بالنظر إلى المعاجم العربية نجد أن "الراء و الحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة و العطف والرّافة، رحمه يرحمه إذا رق عليه، وتعطف عليه"²، "والرّحمة المغفرة ، وترحم عليه دعا له بالرّحمة"³

(ب) اصطلاحا

الرّحمة في الاصطلاح تتصرف إلى تشكيل رؤية خاصة اتجاه الإنسان والكون والحياة؛ فهي "حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب، وتكون مبدأ الانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان"⁴، وعرفها الجرجاني بأنها "إراد إيصال الخير"⁵

¹ جبل محمد حسن حسن، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م، ص 170،171.

² ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص 498.

³ ابن منظور، معجم لسان العرب، ج18، ص 1611.

⁴ أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص471.

⁵ الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، 2004، ص

فالرحمة هي لين بالقلب، يقال فلان رحيم أي في قلبه رحمة و الرحمة ضد القسوة.

ورد لفظ "الرحمة" في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، بمعاني مختلفة نذكر منها:

1_الرحمة التي هي صفة الله عز وجل: في قوله: ﴿وَكَتُبْنَا لَهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ ۖ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156)﴾ الأعراف.

فقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۖ﴾ عموم، أي لا نهاية لها فكل من دخل فيها لم تعجز عنه، وقيل وسعت كل شيء من الخلق حتى إن البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها، قال بعض المفسرين: طمع في هذه الآية كل شيء حتى إبليس، فقال: أنا شيء، فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ فقالت اليهود والنصارى: نحن متقون، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ فخرجت الآية عن العموم»¹

2/ الرحمة بمعنى نبوة سيد الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107)﴾ الأنبياء.

والمثال الذي يوضح المراد بالرحمة في قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)﴾ البقرة.

"فيعني بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ﴾ والله يختص برحمته من علم أنه حقيق بها لا سيما الرحمة المراد منها النبوة فإن الله يختص بها من خلقه قابلا لها فهو يخلقه على صفاء سريرة وسلامة فطرة صالحة لتلقى الوحي شيئا فشيئا، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 296.

أَشَدُّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14) القصص. وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ﴾ الأنعام/124. ¹

3/ جاء معنى لفظ الرِّحْمَة بمعنى القرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ ﴿الإسراء/82.

4/ الرِّحْمَة بمعنى الجنَّة ورد في قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (218) البقرة.

أي يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إيَّاهم، أي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنهم، متفضل عليهم بالرحمة² وهنا نجد أن الرحمة ليست الجنة كما قال بعضهم بل هي أثر من آثار رحمة الله تعالى بأن يرحمهم فيدخلهم الجنة.

➤ النموذج الثاني: معاني لفظ "العذاب" في القرآن الكريم

تعريف العذاب

(أ) لغة

قال ابن فارس في مادة "عذب": "العين والذال والباء أصل صحيح، ولكن كلماته لا تكاد تقاس، ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد، العذاب يقال منه: عذب تعذيباً، وناس يقولون، أصل العذاب الضرب"³

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د ط، 1884م، ج9، ص311.

² الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الجوسناني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج1، ص587.

³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص259.

وجاء في لسان العرب: "العذاب: النكال والعقوبة، يقال عذبتَه تعذيباً وعذاباً"¹

ب) اصطلاحاً

العذاب هو ألم جسدي أو نفسي شديد² وقيل: "كل ما شق على الإنسان عن مراده فهو العذاب، ومنه الماء العذب لأنه يمنع العطش"³

وبعد سرد بعض أقوال علماء اللغة في معنى العذاب، نجد أن معنى العذاب في الاصطلاح لا يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي، حيث يأتي العذاب بمعنى العقاب والنكال وكل ما شق على النفس.

ورد لفظ "العذاب" في القرآن الكريم في مواطن عدة وبأوجه مختلفة نذكر منها:

1/_العقوبة في الآخرة، وهذا الوجه الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم منه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۗ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114)﴾ البقرة.

إنَّ قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ والمقصود "الخزي في الدنيا فهو الهوان والإذلال لهم وهو مناسب للوصف الأول لأن فيه إهمال المساجد بعد ذكر الله وتعطيلها من ذلك فجوزوا على ذلك بالإذلال والهوان، أما العذاب العظيم في الآخرة فهو العذاب بالنار، وهو إتلاف لهياكلهم وصورهم وتخريب لها بعد تخريب وهو مناسب للوصف الثاني، وهو سعيهم في تخريب المساجد وجوزوا على ذلك بتخريب صورهم وتمزيقها بالعذاب،

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج32، ص2853.

² أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ج2، ص 1471.

³ أبو البقاء الكفوي،

ولما كان العذاب أعني: عذاب الكافر وعذاب المؤمن وصف عذاب الكافر بالعظيم ل يتميز عن عذاب المؤمن.¹

العذاب العظيم هو منسوب إلى قدرة الله سبحانه وتعالى، لأنه بقدرات البشر تكون القوة محدودة، أما بقدرات الله جل جلاله فتكون القوة بلا حدود، لأن ذلك فعل يتناسب مع فاعله، وقدرة الله سبحانه وتعالى عظيمة في كل فعل وبما أن العذاب من الله جل جلاله فإنه يكون عذابا عظيما.²

2_ الوجه الثاني للعذاب هو العقوبة في الدنيا. ومنه قوله تعالى: **قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65)** ﴿ الأنعام.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى "العذاب" الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أم من تحت أرجلهم.

فقال بعضهم: أما العذاب الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم، وأما الذي توعدهم أن يبعث عليهم من تحتهم فالخسف. وقال آخرون: عني بالعذاب من فوقهم أئمة السوء، و من تحت أرجلهم الخدم وسفلة الناس³

وجاء في كتاب التحرير والتتوير: «العذاب الذي من فوق مثل الصواعق والريح، والذي تحت الأرجل مثل الزلازل والفسق والطوفان»⁴

¹ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج1، ص 529.

² محمد متولي الشعراوي ، تفسير الشعراوي، ص 543.

³ ينظر، القرطبي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج3، ص 276.

⁴ الطاهر بن عاشور، التحرير والتتوير، ج7، ص 284.

معلوم أن هذه أنواع العذاب في الآخرة.

3/ ورد لفظ العذاب بمعنى الرنى، ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)﴾ النور.

إقامة الحد عليهما، وقوله تعالى: ﴿وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ليحضر جلد الزانين البكرين وحدهما، إذا أقيم طائفة من المؤمنين والعرب تسمى الواحد فما زاد: طائفة¹

4/ جاء العذاب بمعنى عذاب القبر ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21)﴾ السجدة.

قال ابن مجاهد: العذاب الأدنى، عذاب القبر، وقال البراءة بن عازب وقالوا والأكبر: عذاب يوم القيامة، وقال الغشيري، وقيل: عذاب القبر²
نلاحظ أن السياق له دور كبير في تحديد المعنى.

¹ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج5، ص 393.

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج17، ص 40.



خاتمة



أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث هي:

- القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، و السبب الرئيسي في نشأة العلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة و معاجم وغيرها، فكان الاستدلال هو سبيل هذه العلوم اللغوية لإنتاج المعرفة.

- المعنى اللغوي للفظ "القرآن" يدور غالبا حول معنى الجمع والضم.

- المعنى الاصطلاحي للقرآن الكريم من الناحية اللفظية تتعلق بكلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعدد بتلاوته والمنقول إلينا نقلا متواترا المتحدى بأقصر سورة منه.

- اختلاف العلماء في أصل اشتقاق لفظ " القرآن " إلى مذهبين: الأول يرى أنه اسم مشتق و الثاني يقول إنه اسم علم خاص بكلام الله تعالى.

- الخطاب القرآني هو كلام الله موجهها في معظمه وبشكل عام إلى سائر الناس.

- تميز الخطاب القرآني بخصائص عظيمة و مزايا جليلة لا يشاركه بها أي خطاب آخر ولعل أهم خصائصه التصوير و التجسيد حيث يجعل القارئ كأنه يرى المشاهد والوقائع رأي العين.

الاستدلال اللغوي الذي يمثل الإيضاح والتبيان وطلب الدليل اتفق العلماء حول مفهومه من مناطقة ونحويين وفقهاء أن الاستدلال هو انتقال الفكر من المقدمات إلى النتائج .

أما عن مستويات الاستدلال نجد أن:

- الاستدلال الصوتي مرتبط بالأصوات وأي تغير في البنية الصوتية يؤدي إلى تغير دلالة الخطاب القرآني كما قلنا سابقا من ابدال الباء بالثاء نجد أن لفظة "كبير" تختلف عن لفظة "كثير" وبالتالي فإن المعنى يختلف.

- ونجد كذلك أن أي تغيير في البنية الصرفية يؤدي كذلك إلى اختلاف وتغيير دلالة الخطاب القرآني، مثل "مدخل" بفتح الميم و"مدخل" بضم الميم هذا الاختلاف أدى إلى تغيير دلالة الآية، وكذلك الاختلاف بين "السلم" بكسر السين و"السلم" بفتح السين .

أن الاستدلال النحوي مرتبط بالقواعد النحوية فالتغيير في الحركات الإعرابية يؤدي إلى تغيير في دلالات الخطاب القرآني مثل لفظة "ارجلكم" بالخفض و"ارجلكم" بالنصب فهذا الاختلاف في الحركة العرابية أدى إلى تغيير الحكم الشرعي من المسح إلى الغسل .

أما الاستدلال المعجمي يرتبط بموقعية اللفظ؛ أي أن اللفظ يختلف معناه باختلاف السياق الذي يرد فيه، فهذا فاللفظ يختلف معناه من سياق إلى آخر في الخطاب القرآني، وعليه فإن الاستدلال اللغوي على ارتباط وثيق بدلالة الخطاب القرآني حيث اعتمد عليه الفقهاء من أجل فهم واستنباط أحكام القرآن الكريم.

وفي الأخير نرجو أن تتكاثف الدراسات حول هذا الموضوع المهم كونه يسلط الضوء على أهم القضايا اللغوية من نحو وصرف ودلالة وصوت فيبحث في جانبها البلاغي وهذا من أجل محاولة فهم إعجاز النص القرآني .



قائمة المصادر والمراجع



القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- ابن الأنباري، الإعراب في جمل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد أفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971.
- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسين هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993، ج1.
- ابن فارس (أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج2.
- ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د.ط، 1987م.
- ابن محمد مكي بن أبي طال القسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، ط1، 2005.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، معجم لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ط1، 1900م.
- ابن منظور الأزحري، معاني القراءات، تح: عبد مصطفى درويش عوض بن حمد الفوزي، دار الكتب، ج1، 2009م.
- ابن الحجة في القراءات السبع تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، د.ط، 1979.
- أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

- أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تح عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، (دط)، 1996م.
- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2010، ج6.
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، د.ت.
- أحمد مختار عمر، قاموس القرآن (لغة القرآن دراسة توثيقية فنية)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1997.
- أسعد عبد الغني السيد الكفراوي، الاستدلال عند الأصوليين، تح: جمعه محمد، دار الإسلام، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
- أمان الدين حتحات، الاستدلال النحوي في كتاب بسبويه وأثره في تاريخ النحو، إشراف: مصطفى حطل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، سورية، 1993.
- الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1981م.
- بلقاسم دفة، نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، قسم الأدب واللغة العربية جامعة بسكرة، الجزائر، 2010.
- جاسم محمد عبد، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- جبل محمد حسن حسن، المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

- حسين الصدر، دروس في علم المنطق، تحقيق: إبراهيم سرور، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1426هـ - 2005م.
- خيرى يحياوي، سمية شفاوي، الإعجاز الصوتي في سورة الصافات، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص لسانيات عامة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017-2018.
- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- روبير بلانشي، الاستدلال ت: محمود اليعقوبي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1424هـ - 2003م.
- الزجاج ابن إسحاق إبراهيم، معاني القراءة وإعرابه، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتاب، بيروت، ج2، ط1، 1988م.
- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوازمي، خرج أحاديثه وعلق عليها خليل مأ،ون شيحا: دار المعارف بيروت، لبنان، ط3، 2009.
- السيوطي (جلال الدين)، الإقتراح في أصول الفقه، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، طنطا مصر، 2002م.
- الشعراوي (محمد متولي)، تفسير الشعراوي، تح: أحمد عمر هاشم، دار أخبار اليوم، مصر، د.ط، 1991.
- شمس الدين محمد بن الجزري، المقدمة الجزرية فيما على قارئ القرآن أن يعلمه، دار الإمام مالك، باب الوادي الجزائر، ط4، 2014.
- صالح لطلوحي، التوجيه اللغوي في قراءة عبد الله بن مسعود (دراسة في بنية القراءة الشاذة)، دار الأقصى، باتنة الجزائر، ط1، 2016.

- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الجوستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ج1.
- عبد الرحمان سعود ابداح، أدب الخطاب في القرآن الكريم، دار دروب ثقافية، عمان، الأردن، د.ط، 2016.
- عبد الرحمن حسن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993.
- عبد اللطيف فايزوريان، التبيين في أحكام تلاوة الكتاب المبين، تقديم محمد رشيد راغب قباني، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1999.
- عبد المنعم الحنفي، موسوعة القرآن العظيم، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 2004.
- عصام العبد زاهد، مفهوم الخطاب القرآني للمؤمنين، الجامعة الإسلامية، غزة. 61.
- علي بن عامر بن علي الشمري، الاحتجاج بالقراءات في كتاب حجة القراءات للشيخ أبي زرعة عبد الرحمان بن محمد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1425هـ.
- عمر الحمودي، مفهوم الاستدلال عند الأصوليين وتطرر دلالاته، 2011/01/06 www.alukah.net 14:42
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، تح: محمد ثامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1432 - 2011م.
- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1981.
- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، بيروت، ط3، 1983م.

- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، خصائص القرآن الكريم، مكتبة العكيبات، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط9، 1997.
- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآيات الفرقان، تح: عبد الله بن المحسن التركي، كامل محمد الخراط، ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، 2006.
- كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار صفاء عمان، الأردن، د.ط، 2006.
- كمال محمود بشير، دراسات في علم اللغة: دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1990م.
- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الهيئة الوطنية لشؤون المطابع الأيرية، مصر، د.ط، 1989.
- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1884م.
- محمد بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق عانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2001.
- محمد حسن علي الصغير، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000.
- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، مصر، د.ط، د.ت.
- محمد عبد الله الدراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، تح: عبد الحميد الداخني، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2، 2000.

- محمود بن أحمد بن صالح الدوسري، عظمة القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2005.
- المصنف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار أحياء التراث القديم، ط1، 1954م.
- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، د.ت.
- يعقوب بن عبد الوهاب الياحسين، طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطق والأصوليين، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 2001.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: حسين الأرنبوط و حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1985م، ج4،
- أيمن رشدي سويد، التجويد المصور، مكتبة ابن الجزري، دمشق سورية، ط2، 2011،
- عبد الكريم مقيدش مذكرة في أحكام التجويد برواية ورش في نافع من طريق الأزرقي، تقديم محمد كريم راجح مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2008.
- وليد إبراهيم داوود الشكرجي، اللحن الجلي والخفي في ترتيل القرآن الكريم، تقديم عبد الستار، فاضل النعيمي و خليل إبراهيم داود الشكرجي، الموصل، العراق، 2014.
- محمد إسماعيل، المدخل إلى علم القراءات، جامعة أم القرى مكتبة سالم مكة المكرمة، د.ط، 2003.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسمة

الشكر وعران

أ.....	مقدمة.
4.....	الفصل الأول: مفهوم الإستدلال والخطاب القرآني
4.....	أولاً: مفهوم الاستدلال.....
4.....	1-1 لغة:.....
5.....	2-1 اصطلاحاً:.....
5.....	أ) الاستدلال عند المناطقة:.....
8.....	ب) الاستدلال عند الفقهاء:.....
10.....	ج) الاستدلال عند النحويين:.....
13.....	ثانياً: مفهوم الخطاب القرآني.....
13.....	1-2 تعريف القرآن الكريم.....
13.....	أ) لغة:.....
16.....	ب) اصطلاحاً:.....
20.....	2-2 تعريف الخطاب:.....
20.....	أ) لغة:.....
20.....	ب) اصطلاحاً:.....
23.....	3-2 تعريف الخطاب القرآني:.....
24.....	4-2 خصائص الخطاب القرآني:.....
24.....	أ) عالمية الخطاب القرآني:.....

25 (ب) إعجاز الخطاب القرآني
30 الفصل الثاني: أثر الإستدلال اللغوي في دلالات الخطاب القرآني
30 أولاً: الاستدلال الصوتي
30 (1-1) مفهوم الصوت:
30 (أ) لغة:
31 (ب) اصطلاحاً
31 (2-1) تسمية الأصوات اللغوية بالحروف:
33 (3-1) العدول الصوتي:
33 (أ) لغة:
33 (ب) اصطلاحاً:
34 (4-1) بعض مظاهر العدول الصوتي:
34 (أ) الإبدال:
37 ثانياً: الاستدلال الصرفي
41 ثالثاً: الاستدلال النحوي
45 رابعاً: الاستدلال المعجمي:
52 الخاتمة:
54 قائمة المصادر والمراجع
55 فهرس المحتويات

ملخص

يسعى هذا البحث إلى دراسة الاستدلال اللغوي بأنواعه صوتي، صرفي، نحوي، دلالي وأثره في دلالات الخطاب القرآني لأنه كم من آية يختلف معناها باختلاف أصوات كلماتها أو بنيتها الصرفية أو حالتها الإعرابية أو اختلاف دلالتها حيث اعتمد الفقهاء على الاستدلال في فهم دلالاته واستشعار معانيه.

Abstract:

This study targets the subject of linguistic inference of its types, phonetic, morphological, grammatical, semantic, and its impact on the semantics of Quranic discourse, because how many verses differ in meaning depending on the sounds of their words, their morphological structure, their syntactic status or their difference in meaning, because jurists have relied on inference to understand its connotations and to feel its meanings.